الكنز المفقود

تأليف

أبي محمد صلاح عبد الموجود

دار ابن رجب


بسم الله الرحمن الرحيم

الكَنْزُ المَفْقُودْ

الطبعة الأولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

دار ابن رجب طبع. نشر. توزيع

فارسكور : تليفاكس ٠٠٢٠٥٧٤٤١٥٥٠ جوال : ٠١٢٢٣٨٣٠٣٥٦٠
المنصورة : شارع جمال الدين الأفغاني هاتف : ٠٠٢٠٥٠٢٣١٢٠٦٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معطى الجزيل لمن أطاعه ورجاه ، وشديد العقاب لمن أعرض عن ذكره وعصاه ، واجتبى من شاء بفضله فقربه وأدناه ، وأبعد من شاء بعدله فولاه ما تولاه ، أنزل القرآن رحمة للمؤمنين ومناراً للسالكين فمن تمسك به نال مناه ومن تعدى حدوده خسر دينه ودنياه .

الحمد لله العالم بعدد الرمل والنمل والقطر ومصرف الوقت والزمن والدهر ، القدير على ما يشاء بالعز والقهر مع استوائه على العرش أقرب إلى العبد من العنق إلى النحر ، هو الأول فلا إله سواه الكريم فى منحه وعطاياه ، والقاهر لمن خالفه وعصاه ، خلق آدم بيده وسواه ، واستخرج ذريته كالذر .

أنعم فلا فضل لغيره ، قضى بنفع العبد وضيره ، وأمضىْ القدر بشره وخيره فحث على الشكر والصبر أحاط علماً بالأشياء عالم الغيب والشهادة ، نحمده حمداً ليس له نهاية ، وأُقر له بالتوحيد فكم دلت عليه آية ، وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لاشريك له، الكامل فى صفاته ،وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى اختاره على الخلق واصطفاه ﷺ وأصحابه والتابعين لهم بإحسان، ما انشق النهار وأشرق صباه .

فهذه رسالة صغيرة ذكرت فيها جملاً من فضائل الأعمال ترتب عليها من الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن مَنَّ الله عليه بها وأولاه سبق صاحبها بها أهل الدنيا . . فكل فعل أو قول منها يعدل ما جمع أهل الدنيا ويزيد ، فهم كدوا وجمعوا فصار جمعهم بوراً ومكرهم غروراً فخرجوا من الدنيا والحسرة لا تفارقهم يقول قائلهم ﴿ **رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴾ [المؤمنون :٩٩-١٠٠] ، سميتها (**الكنز المفقود**) ، والله أسأل أن ينفعنى وإخوانى بهذه الرسالة فهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير .

عبادة واستعانة : فإن أعظم نعمة وأجل منة أن يجتمع للعبد عبادة واستعانة فإن الثواب والعقاب يدور على هاتين الكلمتين عبادة واستعانة . . فمن وفقه الله للعبادة ألزمه

إياها وأعانه عليها فهو الموفق ، والعبادة تجمع غاية الحب مع غاية الذل ، إذ أن عبادة بلا محبة وبلا ذل لا تكون ، ولابد للاستعانة من أصلين : الثقة بالله والاعتماد عليه ، فإن العبد قد يثق بالواحد من الناس ولا يعتمد عليه وقد يعتمد عليه ولا يثق به لحاجته إليه . . والعبودية ذروة الشرف فجميع الرسل جاءوا بما يقرب العباد من رب العباد ، وبلزوم العبد العبادة والاستعانة ، يوفق إلى الاستقامة وهى السداد فى الأمر كله فإن لم يقدر فالمقاربة ، وليس ثَمَّ إلا التفريط والإضاعة .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن النبىَّ ﷺ قال « **سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْلَمُوا أَنْ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَله** » ، قالوا : ولا أنت يارسول الله ؟ ! قال : « **وَلاَ أَنَا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِى اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ** » (١) ، فإذا وفق العبد إلى السداد والإصابة فى النيات والأقوال والأعمال فهذا من فضل الله عليه وكرمه .

والسلف ـ رضى الله عنهم ـ كانوا يهتمون كثيراً بأمرين عظيمين أولهما : الاقتصاد فى الأعمال والاعتصام بالسنة ،

(١) البخارى (٦٤٦٣) مسلم (٢٨١٦) .

فإن الشيطان يشم قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة و إعراضاً عن كمال الانقياد للسنة أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى منه حرصاً على السنة وشدة الطلب إليها ولم يظفر به منقطعاً عنها أمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة حد الاقتصاد فيها، (هذا خير وهذا طاعة) حتى يخرجه عن حد الاقتصاد ، قال بعض السلف ما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزغتان إما إلى تفريط وإما إلى مجاوزة (وهى الإفراط) ولا يبالى بأيهما ظفر : زيادة أو نقص ، فلابد للعبد أن يفرق بين مقام الأمر والنهى والثواب والعقاب وبين ما يحبه الله ويرضاه وبين ما يسخطه ، ولذلك لا بد للعبد مع دوام العبادة دوام اليقظة فلا يطفىء نورها بظلمة الغفلة بل يستديم يقظته مع علمه أن هذه المواهب لا تتحصل بتحفظه وتحرزه إنما هى حفظ من الله له ، فينبغى أيها المحب أن تنشغل بطاعة ربك ومولاك، وإياك. . إياك، من قطاع الطرق الذين يحيدون بك عن طريق الله ، قلل من الدنيا ما استطعت وادخر ما بقى لآخرتك ،واجعل الدنيا مطية تبلغ بك إلى طاعة ربك ومولاك وأقبل على هذا (**الكنز المفقود**)

الذى غفل عنه أكثر الأنام تبلغ فى الجنة مع خير الأنام ، إياك إياك! من الالتفات إلى أهل الدنيا فإن أعجبك حسنهم فتذكر أنه ساعات قليلة وقد ضاع منهم كل شيء فهم فى الدنيا متعبون منهكون وفى الآخرة يتحسرون ، قال تعالى ﴿ فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة : ٥٥] .

وقال تعالى ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ (١١٣) قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢ ـ ١١٤] ، فالدنيا قُلَّب لا تدوم على حال، تارة تعلو، وتارة أفول، تارة نعيم، وتارة بؤس، تارة غنى، وتارة فقر.

وَلِلدَّهْرِ تَارَاتٌ تَمُرُّ عَلَى الْفَتَى	نَعِيمٌ وَبُؤسٌ صِحَّةٌ وَسِقَامُ
وَمَنْ بَكَى فِي الدُّنْيَا فَلاَ يَعْتِبَنَّهَا	فَلَيْسَ عَلَيْهَا مُعْتَبٌ وَمَلاَمُ
أَجِدكَ مَا الدُّنْيَا وَمَاذَا مَتَاعُهَا	وَمَاذَا الَّذِى تَبْغِيه فَهُوَ حُطَامُ
فَدَعْهَا وَنُعْمَاهَا هَنِيئاً لأَهْلِهَا	وَلاَ تَكُ فِيهَا رَاعِياً وَسَوَامُ

هَبْ إنَّ مَقَاليدَ الأُمورِ مَلَكْتُهَا ... وَدَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وأَنْتَ هُمَامُ

وَمُتِّعْتَ بِاللَّذَّاتِ دَهْراً بِغِبْطَةٍ ... أَلَيْسَ بِحَتْمٍ بَعْدَ ذَاكَ حِمَامُ

فَبَيْنَ الْبَرَايَا وَالخُلُودِ تَبَايُنٌ ... وَبَيْنَ المَنَايَا وَالنُّفُوسِ لِزَامُ

قَضِيَّةُ إنْقَاذِ الأَنَامِ لِحُكْمِهَا ... وَمَا حَادَ عَنْهَا سَيِّدٌ وَغُلامُ

ضَرُورِيَّةٌ تَقْضِي الْعُقُولُ بِصِدْقِهَا ... وَمَا كَانَ فِيهَا مِرْيَةٌ وَخِصَامُ

سَلِ الأَرْضَ عَنْ حَالِ المُلُوكِ الَّتِي ... خَلَتْ لَهُمْ فَوْقَ مَرْقَ الفَرْقَدَيْنِ مَقَامُ

بِأَبْوَابِهِمْ لِلْوَافِدِينَ تَرَاكُمُ ... بِأَعْتَابِهِمْ لِلْعَاكِفِينَ زِحَامُ

تُجِبْكَ عَنْ أَسْرَارِ السُّيُوفِ الَّتِي جَرَتْ ... عَلَيْهِمْ جَوَاباً لَيْسَ فِيهِ كَلامُ

بِأَنَّ المَنَايَا أَقْصَدَتْهُمْ نِبَالُهَا ... وَمَا طَاشَ عَنْ مَرْمَى لَهُنَّ سِهَامُ

وَسِيقُوا مَسَاقَ الغَابِرِينَ إِلَى الرَّدَى ... وَأَقْفَرَ مِنْهُمْ مَنْزِلٌ وَمَقَامُ

وَحَلُّوا مَحَلاً غَيْرَ مَا يَعْهَدُونَهُ ... فَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى الْقِيَامُ قِيَامُ

أَلَمَّ بِهِم رَيْبُ المَنُونِ فَغَالَهُمْ ... فَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِ الرُّغَامِ رُغَامُ

فالدنيا حطام فإنهم وإن جمعوا فهو إلى زوال فلا يتعلق قلبك بها وبادر قبل أن تبادر، وإن من أعظم المشاهد التى تدعوا إلى الفزع والخوف أن ترى شخصاً يُجْرى الله عليه النعم الظاهرة والباطنة وهو قائم على معصيةَ الله، كلما أحدث ذنباً أحدث الله له نعمة كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢) فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٢ ـ ٤٤] .

قال الحسن: « مَنْ وُسع عليه فلم ير أنه مُكر به فلا رأى له، ومن يقتر عليه فلم ير أنه ينظر إليه فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الأنعام : ٤٤]، وقال أيضاً مكر بالقوم ورب الكعبة أعطوا حاجاتهم ثم أخذوا .

قال أبو حازم: « إذا رأيت الله يتابع عليك نعمه، وأنت على معصيته، فاحذره»، وقال أيضاً « كل نعمة لا تقرب إلى

الله فهى بلية ».

قال قتادة فى قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام : ٤٤] ، بَغَتَ القوم أمرُ الله، ما أخذ الله قوماً قط إلا عند سلوتهم وغرتهم ونعيمهم فلا تغتروا بالله فإنه لا يغتر بالله إلا القوم الفاسقون.

الحياة الحقيقية فى طاعة الله:

أخى الحبيب : إن الأجل قريب وهو مستور عنك وهو فى يد غيرك، يسوقه حثيث الليل والنهار وإذا انتهت المدة حيل بينك وبين العدة، فاحتل قبل المنتهى ، وأكرم أجلك بحسن العمل، وإذا آنستك السلامة فاستوحش بالعطب فإنه الغاية ، وإذا بسطك الأمل فاقبض نفسك عنه بذكر الأجل فهو الموعود وإليه المورد.

واعلم أخى الحبيب أن من علامات التوفيق دخول أعمال البر عليك من غير قصد لها وصرف المعاصى عنك مع السعى إليها وفتح باب اللجوء والافتقار إلى الله -تعالى- فى كل الأحوال واتباع السيئة بالحسنة، وعَظُمَ الذنبُ فى

قلبك وإن كان من صغار الذنوب، والإكثار من ذكر الله وشكره وحمده واستغفاره، ومن علامات الخذلان تعثر الطاعات عليك مع السعى فيها ودخول المعاصى عليك مع بعدك عنها، وغلق باب الالتجاء إلى الله وترك التضرع له وترك الدعاء واتباع الحسنة بالسيئات واحتقارك لذنوبك وعدم الاهتمام بها وإهمال التوبة منها والاستغفار ونسيانك لربك.

قال رجل لطاووس : أوصنى، قال : أوصيك أن تحب الله حباً حتى لا يكون شيء أحب إليك منه، وارج الله رجاء يحول بينك وبين ذلك الخوف، وارض للناس ما ترضى لنفسك، بالحب والذل تتم العبادة فاجمع فى قلبك محبة الله مع تمام الذل والخضوع له، واعلم أن الخلق منذ خُلقوا ما زالوا مسافرين، وليس لهم حط عن رحالهم إلا فى الجنة أو النار، والعاقل يعلم أن السفر مبنى على المشقة وركوب الأخطار، ومن المحال أن يطلب فيها نعيماً ولذة وراحة بال، إنما ذلك بعد إنتهاء السفر نام، ومن المعلوم أن المسافر عند كل وطأة قدم أو أنّة من أنات السفر لا بد أن يكون مستشعراً أنه مسافر من تهيئة الزاد الموصل، وإذا نام أو استراح فهو على قدم الاستعداد لمواصلة السير .

قَوْمٌ هُمُومُهُمْ بِاللَّهِ قَدْ عَلِقَتْ ... فَمَا لَهُمْ هِمَمٌ تَسْمُو إِلَى أَحَدِ
فَمَطْلَبُ القَوْمِ مَوْلاهُمْ وَسَيِّدُهُمْ ... يَا حُسْنَ مَطْلَبُهُمْ لِلْوَاحِدِ الصَّمَدِ
مَا إِنْ تُنَازِعُهُمْ دُنْيَا وَلاَ شَرَفٌ ... مِنَ الْمَطَاعِمِ وَاللَّذَّاتِ وَالْوَلَدِ
وَلاَ لِلُبْسِ نَفِيسٍ فَائِقٌ أَنِقٌ ... وَلاَ لِرَوْحِ مَسْرُورٍ حَلَّ فِي بَلَدِ
إِلاَّ مُسَارَعَةً فِي نَيْلِ مَنْزِلَةٍ ... يَحْظَى بِهَا مُخْلِصٌ لِلْوَاحِدِ

أيها الحبيب . . إن الله عرَّف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتها، وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها ، وزنوا بحسناتها سيئاتها فعلموا أنه يزيد منكرها على معروفها لا يخلو صفوها من كدر .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد : ٢٠] .

وروى الإمام مسلم عن جابر بن عبدالله أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلاً من بعض العالية والناس كنفيه « وفى رواية كنفتيه » فمر بجدى أسك ميت فتناوله فأخذ بأذنه ثم قال : « أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ هَذَا لَهُ بِدِرْهَمٍ ؟» فقالوا : ما نحب أن هذا لنا بشيء وما نصنع به ؟ قال : «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ »قالوا : لو كان حياً كان عيباً فيه لأنه أسك ، فكيف وهو ميتاً ! فقال : «وَاللَّهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا عَلَيْكُمْ »[1] .

فالدنيا لا تدوم لأحد إن أسعدت يوماً أشقت أياماً لا يدوم لها حال .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٥٧) .

يَا رَاقِـدَ اللَّيْلِ مَـسْـرُوراً بأوَّلِه ... إنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أسْحَاراً
أفْنَى القُرُونُ الَّتِي كَانَتْ مُنَعَّمَةً ... كَـرُّ الْجَـدِيدَيْنِ إقْبَـالاً وَإدْبَاراً
كَمْ قَدْ أبَادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ ... مَلِكٍ قَـدْ كَـانَ نَفَّـاعـاً وَضَـرَّاراً
يَا مَنْ يُعَـانِقُ دُنْيَـا لاَ بَقَـاءَ لَهَـا ... يُمْسِّي ويُصْبِحُ فِي دُنْيَاه سَفَّاراً
هَلاَّ تَرَكْتَ مِنَ الدُّنْيَا مُعَانَقَةً حَتَّـ ... ـى تُعَانِقَ فِي الْفِرْدَوْسِ أبْكَاراً
إنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنَانَ الْخُلْدِ تَسْكُنُهَا ... فَـيَـنْبَـغِي لَكَ ألاَّ تَأمَنَ النَّارَ

الرضا عن الله :

ولابد للعبد أن يسير إلى الله - عزَّ وجلَّ- بلا التفات، ويحذر العبد من ضياع الوقت فيما لايفيد فإنما العمر دقائق وثوان، فالرضا بأمر الله ونهيه هو الزاد الذى يوصِّل العبد بغير مشقة فطريق الرضا طريق مختصر قريب جداً مُوَصِّل إلى أجَلِّ غاية ولكن فيه مشقة، ومع هذا فليست مشقته بأصعب من مشقة طريق المجاهدة ولا فيه من العقبات والمفاوز ما فيه ، إنما عقبتها همة عالية ونفس زكية وتوطين النفس على كل ما يرد عليها من الله ، ويسهل ذلك على العبد علمه بضعفه

وعجزه ورحمة الله به وشفقته عليه وبره به، فعلامة الرضا هو الرضا باختيار الله للعبد، قيل للحسن بن على رضى الله عنهما : إن أبا ذر رضي الله عنه يقولُ: «الفقر أحب إلىَّ من الغنى، والسقم أحب إلىَّ من الصحة» فقال رحم الله أبا ذر، أمَّا أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمنَّ غير اختيار الله له.

وقال الفضيل بن عياض لبشر الحافى : الرضا أفضل من الزهد فى الدنيا؛ لأن الراضى لا يتمنى فوق منزلته، وللرضا ثمرات كثيرة يرتفع بها العبد إلى أعلى المنازل.

اجتمع وهيب بن الورد وسفيان الثورى ويوسف بن أسباط فقال الثورى : قد كنت أكره موت الفجاءة قبل اليوم، فوددت إنى ميت، فقال له يوسف بن أسباط : ولمَ؟ فقال : لما أتخوف من الفتنة، فقال يوسف : لكنى لا أكره طول البقاء.

فقال الثورى : لمَ تكره الموت؟

قال : لعلى : أصادف يوماً أتوب فيه وأعمل صالحاً.

فقيل لوهيب : أى شيء تقول أنت؟

فقال : أنا لا أختار شيئاً ، أحب ذلك إليّ أحبه إلى الله .

فقبَّل الثورى بين عينيه وقال : روحانية ورب الكعبة ، والشاهد أنه وقف بين اختيار الله -عَزَّ وجلَّ- والرضا به .

والرضا يفرغ قلب العبد ويقلل همه وغمه ، فيتفرغ لعبادة ربه بقلب خفيف من أثقال الدنيا وهمومها وغمومها فينظر إلى اختيار الله -عزَّ وجلَّ- ويرضى به ، فَيُقْبلُ على أمر الله بحب وشوق ، ومن ثَم كان موفقاً باختيار اللهَ له ، سعيدٌ بإتيان الأمر الذى رضى الله له بخلاف صاحب الدنيا لا هم له إلا اختيار النفس فهو مشغول بالدنيا عن الآخرة مقبلاً بقلبه وعقله على أمر دنياه رغم أنه لن ينال منها إلا ما قُدِّر له ، فلو انشغل باختيار الله له لهان عليه أمر الدنيا والآخرة ، فالوظيفة التى خلق الله العباد من أجلها هى العبادة وضمن لهم الأرزاق وحفظ لهم الآجال .

قال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٦-٥٨] .

إصلاح القلوب:

ولاستقبال أمر الله والرضا به لابد من إصلاح القلب فلا إله إلا الله ،كم فى النفوس من علل وأغراض وحظوظ تمنع الأعمال أن تكون لله خالصة وأن تصل إليه؟

فإن العبد قد يعمل العمل حيث لا يراه بَشَرٌ البتة ، وهو غير خالص البتة ، والعبد يعمل العمل والعيون قد استدارت عليه نطاقاً وهو خالص لوجه الله ، ولا يميز هذا الأصل إلا أهل البصائر والقلوب فبين العمل وبين القلب مسافة وفى تلك المسافة قطاع طرق تمنع وصول العمل إلى القلب فيكون الرجل كثير العمل ، وما وصل منه إلى قلبه منه ثمرة من محبة وخوف ورجاء ، ثم بين القلب وبين الرب مسافة عليها قطاع طرق تمنع وصول العمل إليه من كبر وعجب ، لابد للعبد حينما يقبل على قلبه من يقظة ينزعج لها القلب وينتبه من رقدة الغافلين ،فمن أحس بها فقد أحس بالفلاح فأذَّن فيه مؤذن الرحمن حى على الفلاح ،وأول بوادر هذه اليقظة

محبة المنعم واللهج بذكره « أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي »[1] .

فينظر العبد إلى ما قدم فيقف بين مشهد المنة من الله ، والتقصير منه ، فيعلم أنه على خطر عظيم ، وأنه مشرف على الهلاك بمتابعة صاحب الحق بموجب حقه .

وإذا تعطل القلب عن خوف الآخرة خرب خراباً لا خراب بعده ، فإذا لجأت إلى الله -عزَّ وجلَّ- ، نصرك بغير قوة منك ، وأغناك بلا مال ، وأضاء قلبك بلا مصباح .

هيا إلى الكنز المفقود:

أخي الحبيب ، هيا إلى الكنز المفقود الذى غاب عنه أكثر العباد ، كنز جمع بين خيرى الدنيا والآخرة ، فأهل الدنيا يجدِّون ويجتهدون ويجمعون ويحصلون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يْجمعوا ذرة من ثروات هذا الكنز العظيم ، إنها أعمال قليلة قد وعد الله أصحابها بأجور عظيمة ، فأهل

---

(١) جزء من حديث رواه البخارى عن شداد بن أوس (٦٣٠٦) .

الدنيا يبدءون يومهم من بعد طلوع الشمس ، أما أهل الآخرة فيبدءون يومهم من الثلث الآخر أو قبله أو بعده بقليل .

هناك أعمال تلازم العبد فى كل مكان وفى كل زمان ، فلا يخلو منها زمان ولا مكان ، ومنها توحيد الله -عزَّ وجلَّ- فيجب ألا يغيب عن قلبه ، عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعلَمَ أنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجنَّةَ** »[١] .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه [٢] وعن أبى سعيد [٣] قالا : لما كان غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة قالوا : يارسول الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فأكلنا وادَّهنا ، فقال رسول الله ﷺ : « **افْعَلُوا** » فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن فعلت قَلَّ الظهر ولكن ادعهم بفضل أزوادهم ، وفيه ، فقال رسول الله ﷺ : « **أشْهَدُ أنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَنِّى رَسُولُ اللَّه ، لاَ يَلْقَى اللَّه بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍ فَيُحْجَبُ عَنِ الْجَنَّةِ** » .

عن ابن عباس- رضى الله عنهما أن معاذاً قال : بعثنى

(١) رواه مسلم (٢٦) .
(٢) رواه مسلم (٢٧) .
(٣) رواه مسلم (٢٧) .

رسول الله ﷺ قال : « إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عبادةُ اللَّه - عزَّ وجلَّ - فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صلوات فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ »[1] .

فإذا عرف القلب الله -عزَّ وجلَّ- لا يغيب عنه طرفة عين فجمع فى قلبه المحبة والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والاستعانة والذل لله - عزَّ وجلَّ - .

فخلع الأنداد والأضداد فأصبح لا يُحرك القلب إلا بأمر الله ونهيه ، فهو دائم الافتقار إلى الله - عزَّ وجلَّ - قد انطلق بجوارحه إليه سبحانه يقيم أمره ويجتنب نهيه ، ولذلك فالعبادة لا تكون تامة إلا بعد معرفة الله - عزَّ وجلَّ- بربوبيته وأسمائه وصفاته وألوهيته فإذا عرف الله انطلق شوقاً إليه فلا يعيقه عن ربه عائق ، يبذل النفس ويبذل المال وكل ذلك في جنب الله هَيِّن ، دائم السبق لفعل الخيرات شعاره ، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾[طه : ٨٤] ، وأغلى أمانيه أن يعلم أن الله تقبل منه القليل فهو سبحانه وتعالى يجزى بالقليل الكثير .

---

(١) رواه البخاري (١٤٥٨) (٧٣٧٢) ورواه مسلم (١٩) .

ومن أعظم مفسدات القلب: التعلق بغير الله، وهذا من أعظم المفاسد ، فليس عليه أضر من ذلك ولا أقطع له عن مصالحه وسعادته منه .

فضل العلم والعلماء

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ [آل عمران :١٨] ، فبدأ سبحانه بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأولى العلم وناهيك بذلك فضلاً وشرفاً .

قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت : ٤٩] .

قال تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ ﴾ [العنكبوت : ٤٣] .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾[فاطر :٤٨] .

قال تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[المجادلة : ١١] .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا

يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] .

عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضاً ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَ طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً ، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْساً وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ »(١) .

وروى البخارى ومسلم عن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، وَاللَّهُ يُعْطِي ، وَلاَ يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيماً ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَحَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ » (٢) .

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ ، رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسَلَّطَهُ

---

(١) رواه البخارى (٧٩) ، ورواه مسلم (٢٢٨٢) .

(٢) رواه البخارى (٧١) ، ورواه مسلم (١٠٣٧) .

على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»[(١)].

روى أبو داود وابن ماجه عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع »[(٢)].

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالماً ومتعلماً »[(٣)].

ومن أجلّ نعم الله على عباده أن الله أعطاهم آلات العلم، فيذكر سبحانه وهو يعدد على عباده من نعمه عليهم أن أعطاهم آلات العلم فيذكر الفؤاد والسمع والأبصار، ومرة يذكر اللسان الذي يترجم به عن القلب.

فقال تعالى في سورة النّعم وهي(سورة النحل) التي ذكر فيها أصول النعم وفروعها ومشتقاتها ومكملاتها فعدد سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ

---

(١) رواه البخاري (٧٣) رواه مسلم (٨١٦).

(٢) صحيح: أبو داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) ابن ماجه (٢٢٣).

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٣٢٢) وابن ماجه (٤١١٢).

لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل : ٧٨] .

فذكر سبحانه نعمته عليهم بأن أخرجهم لا علم لهم ثم أعطاهم السمع والأبصار والأفئدة التى نالوا بها من العلم ما نالوه، وأنه فعل بهم هذا ليشكروه .

فمن حُرم نعمة العلم كانت هذه الحواس وبالاً عليه يوم القيامة .

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأحقاف :٢٦].

وقد خص الله سبحانه هذه الأعضاء بالذكر ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء :٣٦] .

فسعادة الإنسان بصحة هذه الأعضاء الثلاثة (السمع والبصر والفؤاد) فقد أعطى الله العبد السمع ليسمع به أوامر ربه ونواهيه وعهوده، والقلب ليعقلها ويفهمها، والبصر ليرى آياته فيستدل بها على وحدانيته وربوبيته .

فلابد لهذه الجوارح أن تعمل ديمة بدون إنقطاع حتى تحصِّل هذا الشرف العظيم العلم عن الله - سبحانه وتعالى - فالعلماء هم أفضل أتباع الأنبياء وخلفاء الرسل فهم الصديقون وورثة الأنبياء.

روى أبو داود عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: « **إنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء، فَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَاراً وَلاَ دِرْهَماً، وَإِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ** »[١].

وقد جعلهم الله - عزَّ وجلَّ - فى الجنة بعد مرتبة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا** ﴾ [النساء ٦٩ : ٧٠].

والعلم إمام العمل وقائد له، فالعمل تابع له ومؤتم به، فكل عمل لا يكون خلف العلم مقتدياً به فهو غير نافع لصاحبه بل معرة عليه والأعمال إنما تتفاوت فى القبول والرد

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٦٤١) والترمذى (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣).

بحسب موافقتها للعلم ومخالفتها له ، فالعمل الموافق للعلم هو المقبول، والمخالف له هو المردود.

فالعلم هو الميزان وهو المحك ، قال تعالى ﴿ الَّذي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾ [الملك :٢] ، قال الفضيل بن عياض : هو أخلص العمل وأصوبه . قالوا : يا أبا عليّ ما أخلصه وأصوبه ؟

قال : إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل ، فالخالص أن يكون لله ، والصواب أن يكون على السنة ، فهذا هو العمل المقبول الذى لا يقبل الله عملاً سواه ، ولا يتمكن العامل من الإتيان بعمل يجمع بين الوصفين إلا بالعلم.

ملازمة التوبة :

ووجوب التوبة عام في الأشخاص والأحوال لا ينفك عنها أحد ، قال تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور :٣١] .

وقال تعالى : ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون :١٠ ـ ١١] .

وهذا عند كشف الغطاء للعبد، فيتمنى أن يؤخر ليعتذر وليتوب ولكن لن يؤخر، فقد فنيت الأيام فلا يوم، وفنيت الساعات فلا ساعة، فيغلق عليه باب التوبة فيتغرغر بروحه وتتردد أنفاسه، ويتجرع غصص اليأس وحسرة الندم على ضياع العمر، قال تعالى: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ ﴾ [النساء: ١٨]، وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ ﴾ [النساء: ١٧]، ففلاح العبد ونجاحه مُعلق بالتوبة، وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨]، وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

وعن الأغر بن يسار المزني أن النبي ﷺ قال: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ تَوبُوا إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ »[١].

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « لَلَّهُ أَفْرَحُ

(١) رواه مسلم (٢٧٠٢).

بتَوْبَـةِ عَبْـده منْ أحَـدكُمْ سَقَـطَ عَلَى بَعيرِه، وَقَدْ أضَلَّهُ بأرْضِ فلاةٍ »(١).

وفى رواية لمسلم: « للَّهُ أشَدُّ فرحاً بتَوْبَة عَبْده حينَ يَتُوبُ إلَيه منْ أحَدكُمْ كَانَ عَلى رَاحلته بأرْضِ فلاةٍ فانْفَلَتَتْ منْهُ، وَ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَآيسَ منْهَا فأتَى شَجَرَةً، فَاضطَجَعَ فى ظلِّهَا، وَقَدْ آيسَ منْ رَاحلته، بَيْنَمَا هُوَ كَذَلكَ، إذا هُوَ بهَا، قَائمَةً عنْدَه، فَأخَذَ بخطَامـهَا ثُمَّ قَالَ منْ شدَّة الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أنْتَ عَبْدى وَأنَا ربُّكَ، أخْطَأ منْ شدَّة الْفَرَحِ »(٢).

وعن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: « لَوَ أنَّ لابْنِ آدَمَ وَادياً منْ ذَهَبٍ أحَبَّ أنْ يَكُونَ لَهُ وَاديَان وَلَنْ يَمْـلأَ فَـاهُ إلاَّ التُّـرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلى مَنْ تَابَ » (٣).

ولابد للتوبة من أمرين حتى تكون ناجحة: (حلاوة العلم ـ مرارة الصبر)، فالعلم هو الذى يَحْلُلْ للإنسان عقدة الإصرار

---

(١) رواه البخارى (٦٣٠٩) مسلم (٢٧٤٧).
(٢) مسلم (٢٧٤٧).
(٣) البخارى (٦٤٣٩)، مسلم (١٠٤٨).

بمعرفة صفات الله - عزَّ وجلَّ - ، وأن الله أقدر عليه منه على نفسه فيلقى بنفسه على أعتاب الذل والافتقار لربه وخالقه .

والصبر يرفعه إلى مراودة النفس حتى تبلغ نهاية الطريق فالدنيا لحظة ، والآخرة هى الأبقى .

قال تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ۝ وَتَذَرُونَ الآخِرَةَ ﴾ [القيامة : ٢١ - ٢٢] .

وقال تعالى ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ [الأعلى : ١٦] .

وبهذا يتضح وجوب التوبة وهو واضح عند من انفتحت بصيرته ، وشرح الله بنور الإيمان صدره حتى اقتدرت على أن تسعى بنوره الذى بين يديه فى ظلمات الجهل مستغنياً عن قائد يقوده فى كل خطوة ، ولابد من دافع فى القلب للتوبة دائماً وهو تألم القلب ، وهذا بعلم العبد أنه بغفلته عن التوبة فاته محبوبه ، ولا سبيل إليه إلا بالرجوع والتوبة والإنابة فيدفعه ذلك إلى ملازمة التوبة .

فمن استشعر بعقوبة نازلة عليه بسبب التفريط أو فعل ذنب لازمه الحسرة وطول الحزن وانسكاب الدمع وطول

الفكر، فأى عـزيز أعز عليه من نفسه؟ وأى عـقوبة أشد من النار؟ وأى مخبر أصدق من الله ورسوله؟

ولابد أن يدخل العبد على ربه من باب الذل والانكسار والخضوع والافتقار للرب جل جلاله.

فشهود العبد نقص حاله إذا عصى ربه، وتغير القلوب عليه من أعظم الدلالات على وجوب الإقلاع والرجوع إلى الله - سبحانه وتعالى -.

ملازمة الاستغفار:

قال تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿ **فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴾[نوح: ١٠-١٣].

وقال تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴾ [آل عمران: ١٥-١٧].

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٦].

روى الإمام مسلم عن الأغر المزني أن رسول الله ﷺ قال: « إِنَّهَ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»[1].

وروى البخاري عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: « وَاللَّهِ أني لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً »[2].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٧).

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « وَالَّذى نَفْسى بيَده لَوْ لَمْ تُذْنبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بكُمْ وَلَجَاء بقَوْمٍ يُذْنبُونَ فَيَسْتَغْفرُونَ فَيُغْفَرَ لَهُمْ »[١].

وروى البخارى عن شداد بن أوس أن النبى ﷺ قال : « سَيّدُ الاسْتغْفَار أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبّى لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنى وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدكَ وَوَعْدكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بكَ منْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بنعْمَتكَ عَلَىَّ ، وَأَبُوءُ بذَنْبى فَاغْفرْ لى ؛ فَإِنَّهُ لاَيَغْفرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ .

مَنْ قَالَهَا فى النَّهَار مُوقناً بهَا ، فَمَاتَ فى يَوْمه قَبْلَ أَنْ يُمْسى ، فَهُوَ منْ أَهْل الْجَنَّة ، وَمَنْ قَالَهَا فى لَيْله مُؤْمناً بهَا ، فَمَاتَ منْ لَيْلته قَبْلَ أَنْ يُصْبحَ فَهُوَ منْ أَهْل الْجَنَّة »[٢].

قيل للأوزاعى كيف يستغفر قال : يقول : « أستغفر الله ... أستغفر الله ... » .

روى الإمام مسلم عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال : « يَا مَعْشَرَ النّسَاء تَصَدَّقْنَ وَأَكْثرْنَ منَ الاسْتغْفَار ؛ فَإِنّى رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْل النَّار .. »[٣].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٧٤٩) .
(٢) أخرجه البخارى (٦٣٠٦) .
(٣) أخرجه مسلم (٧٩) .

الدعـــاء

الدعاء عبادة كسائر العبادات وكلما كان العبد كثير الدعاء ملازماً له كان كثير العبادة .

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر : ٦٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٦] .

وقال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٥ ، ٥٦] .

وقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾

[الأعراف : ١٨٠] .

قال القرطبى : أى اطلبوا بكل اسم ما يليق به تقول : يارحيم ارحمنى ، ياحكيم احكم لى ، يا رزاق ارزقنى .

وقال تعالى ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] .

وروى الترمذى عن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » ، ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١) .

وروى الترمذى عن سلمان أن النبى ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْراً خَائِبَتَيْنِ » (٢) .

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِى نِصْفَيْنِ : وَلِعَبْدِى مَا سَأَل ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى- : حَمَدَنِي عَبْدِى ، وَإِذَا قَالَ : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، قال الله تعالى : أثنى علىَّ عَبْدِى ،

---

(١) صحيح : أخرجه أبو داود (١٤٧٩) والترمذى (٢٩٦٩) وابن ماجه (٣٨٢٨) وأحمد (٤ / ٢٧١) والحاكم فى المستدرك (١ / ٤٩١) .

(٢) حسن : أخرجه أبو داود (١٤٨٨) والترمذى (٣٥٥٦) وابن ماجة (٣٨٦٥) وأحمد (٥ / ٤٣٨) .

وَإذَا قَالَ: ﴿مَالك يَوْمِ الدّين﴾ ، قَالَ : مَجَّدَنى عَبْدِى »، وقال مرة (فَوَّضَ إِلَىَّ عَبْدِى) فإذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، قَالَ : هَذه بَيْنى وَبَيْنَ عَبْدِى ولعَبْدِى مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿اهْدنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، قَالَ : هَذَا لعَبْدِى ولعَبْدِى مَاسَأَلَ »[١].

وروى البخارى ومسلم عن عائشة ، قالت : كان النبى ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرَ لِى »[٢] .

وروى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال : « بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ أَخَذَهُمُ الْمَطَر، فَأَوُوا إِلَى غَارٍ فى جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ الْغَارِ صَخْرَةٌ منَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِم، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالاً عَمِلْتُمُوهَا صَالحَةً لله، فَادْعُوا اللَّهَ - تَعَالَى - بِهَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُفَرِّجَهَا عَنْكُمْ »[٣]وذكر دعاء كل واحد بصالح عمله .

---

(١) مسلم (٣٩٥).

(٢) البخارى (٧٩٤)، مسلم (٤٨٤).

(٣) البخارى (٣٤٦٥)، مسلم (٢٧٤٣).

وروى الإمام أحمد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « أتُحبُّونَ أنْ تجْتهدُوا فى الدُّعاء ؟ قُولُوا : اللَّهُمَّ أعنَّا علَى شُكْرِكَ وذكْرِكَ وحُسْنِ عبادَتكَ »(١) .

وروى البخارى ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن فقال : « اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فإنَّها لَيْسَ بَيْنَهَا وبَيْنَ اللَّه حجَابٌ »(٢) .

ولا يستعجل العبد بالإجابة فربما تكون بين قلبك وربك حجب تزيلها كثرة المسألة ومزيد من التضرع واللجوء ولا تحقرن شأن الدعاء .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « يُسْتَجَابُ لأَحَدكُمْ مَالَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ : دَعَوْتُ رَبِّى فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِى فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلكَ فَيَدَعُ الدُّعَاءَ »(٣) .

وروى الترمذى عن ابن عمر وأبى هريرة أن النبى ﷺ

---

(١) أحمد (٢/ ٢٩٩) .

(٢) البخارى (٢٤٤٨) ، مسلم (١٩) .

(٣) البخارى (٦٣٤٠) ومسلم (٢٧٣٥) .

قال « مَنْ رأى مُبْتَلى فقالَ : الْحَمْدُ للَّه الَّذى عَافَانىَ مِّما ابْتلاكَ به وَفَضَّلَنى عَلى كَثير مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلاً ، لَمْ يُصِبْهُ ذَلكَ الْبَلاَءُ »(١) .

قصـــة :

يقـول أحـد الإخـوة : اسـتـيـقظت مـرة فى منتـصف الـليل فرأيت النور مضاء ، فعرفت أن ولدى المريض قد اشتد مرضه ، ثم دخلت الغرفة ، فـإذا بوالدته تبكى على ولدها الذى غـاب عن وعيه ، وحين رأيتها قلت لها : اذهبى إلى الغرفة الأخرى لتستريحى قليلاً ، ثم توضأت وصليت ركعتين بخشوع ، وبعد الانتهاء أخذت أدعو الله - عزَّوجلَّ - ، وأطلب منه العفو والرحمة وأنا أقول : يارب . . يا رب ارحم هذا الطفل حيث لم يشفه الدواء والأطباء ، ومكثت ألح فى الدعاء وأبكى ، حتى شعرت بحركة من خلفى وإذا بولدى المريض الذى لا يستطيع الحركة ينهض بنفسه قائلاً : أريد ماء فأعطيته الشراب ثم قلت فى نفسى : لقد استُجيب الدعاء ونزل الشفاء وعند الصباح خرج الولد بنفسه سليماً معافى . . فلله الحمد والشكر .

---

(١) حسن : الترمذى (٣٤٣١ ، ٣٤٣٢) ، ابن ماجة (٣٨٩٢) .

والله لقد مضى على ولدى أكثر من سنة، وهو ينتقل من طبيب إلى طبيب ومن دواء، إلى دواء فلما لجأت إلى الله فرّج كربه وشفا مرضه.

قراءة القرآن:

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال عزّ وجلّ: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

وقال تعالى : ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ [العنكبوت : ٤٩] .

روى الإمام مسلم عن أبى أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ ، فَإِنَّهُ يَأْتِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ »(١) .

وروى البخارى عن عثمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » (٢) .

وروى البخارى ومسلم عن عائشة ، أن النبى ﷺ قال : « مَثَلُ الَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِر بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ ، وَالَّذِى يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ ، لَهُ أَجْرَانِ »(٣) .

وروى الإمام مسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَاماً ، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ »(٤) .

روى الترمذى عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال : « مَنْ قَرَأَ حَرْفاً مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، لاَ أَقُولُ

---

(١) مسلم (٨٠٤) .
(٢) البخارى (٥٠٢٧) .
(٣) البخارى فى التفسير . باب(٨٠) (٤٩٣٧) ، مسلم (٧٩٨) .
(٤) مسلم (٨١٧) .

ألم حَرْفٌ، ولكنْ ألفٌ، ولاَمٌ حَرْفٌ، ومِيمٌ حَرْفٌ »(١) .

وروى الإمـام مسلم عن أبى هريرة أن رسـول الله ﷺ قال : « ما اجْتَمعَ قَوْمٌ فى بَيْت من بُيُوت الله، يَتْلُونَ كتَابَ الله ويَتَدارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وحفَّتْهُمُ الملائكَةُ، وذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ أبْطَأَ به عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »(٢) .

الذكـــر:

قال تعالى : ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ ﴾
[الأحزاب: ٣٥].

وقال تعالى : ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ [العنكبوت : ٤٥].

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد :٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة : ١٥٢].

---

(١) صحيح : الترمذى (٢٩١٠).
(٢) مسلم (٢٦٩٩).

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً ﴾ [الأحزاب : ٤١] .

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى شَيءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ [كَانَتْ لَهُ عدْلَ عَشْرَ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِي ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْهُ . .] ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »(١) .

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ » ، قالوا : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : « الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ »(٢) .

وروى الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَخَيْرٌ

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٣) ومسلم (٢٦٩١) .
(٢) مسلم (٢٦٧٦) .

لَكُمْ مِنْ أنْ تَلقُوا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أعْنَاقَهُمْ : وَيَضْرِبوا أعْنَاقَكُمْ ؟ قالوا : بلى ! قال : ذِكْرُ اللَّه »[١] .

روى البخارى ومسلم عن أبى موسى قال رسول الله ﷺ : « ألاَ أدُلُّكَ عَلى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّة » ، فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : « لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ باللَّه »[٢] .

الصلاة على الرسول ﷺ :

قال تعالى ﴿ إنَّ اللَّهَ وَمَلائكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٥٦] .

روى الإمام مسلم رحمه الله عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْراً »[٣] .

وروى الترمذى عن أبى بن كعب قال : كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ربع الليل قام فقال : « يَا أَيُّهَا النَّاسَ . . اذْكُرُوا اللَّهُ جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ : جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيه ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » قال أبى : قلت : يا رسول الله إنى أكثر الصلاة عليك ،

---

(١) صحيح الترمذى (٣٣٧٧) ، ابن ماجة (٣٧٩٠) .
(١) البخارى (٤٢٠٥) ، مسلم (٢٧٠٤) .
(٢) مسلم (٤٠٨) .

فكم أجعل لك من صلاتى ؟ فقال : « مَا شئْتَ »، قال : قلت : الربع، قال : « مَا شئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ »، قلت : النصف، قال : « ما شئتَ فإنْ زدْتَ فهُوَ خيرٌ لكَ »، قال : قلت : فالثلثين ، قال : « مَا شئتَ فإنْ زدْتَ فهُوَ خيْرٌ لكَ »، قلت : أجعل لك صلاتى كلها ، قال : إذًا تُكْفَى همُّكَ ، ويُغْفرُ لكَ ذنْبُكَ » [1] .

الثلث الأخير من الليل:

روى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَخِيرِ :فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِى فَأَسْتَجِيبُ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِى فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأَغْفِرُ لَهُ »[2] .

وروى أبو داود عن أبى هريرة رضي الله عنه وأبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ، وَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ »[3] .

وروى أبو داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضي الله عنه قال

(١) حسن الترمذى (٢٤٥٧) .
(٢)البخارى (١١٤٥) ، مسلم (٧٥٨) .
(٣)صحيح : أبو داود (١٤٥١) النسائى فى الكبرى (١٣١٠) ، ابن ماجه (١٣٣٥) .

« قال رسول الله ﷺ « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَت اللَّيْلَ فَصَلَّتْ وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ »[1] .

وروى الإمام مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : «كان رسول الله ﷺ ينام أول الليل، ويحيى آخره، ثم إن كانت له حاجة إلى أهله قضى حاجته، ثم ينام، فإذا كان النداء الأول (قالت) وثب فأفاض عليه الماء، وإن لم يكن جنبا توضأ وضوء الرجل للصلاة، ثم صلى ركعتين »[2] .

وروى النسائى والترمذى عن معاذ قال : قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى عن النار، قال : « لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ : وَتُؤْتِى الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ : وَتَحُجُّ الْبَيْتَ إِن اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلاً » . ثم قال : « أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ »[3] .

---

(١) صحيح : أبو داود (١٣٠٨) النسائى جـ ٣ ص ٢٠٥ ، ابن ماجه (١٣٣٦) .
(٢) مسلم : (٧٣٩) .
(٣) حسن : النسائى فى الكبرى (١١٣٩٤) فى تفسير سورة السجدة، الترمذى (٢٦١٦) ابن ماجه (٣٩٧٣) .

نماذج من عبادات السلف بالليل

١ ـ ابن مسعود كان إذا هدأت العيون قام فَيُسْمَع له دوى كدوى النحل حتى يصبح .

٢ ـ وشداد بن أوس كان إذا دخل فى فراشه يتقلّى مثل الحب فى المقلى ، وكان يقول : اللهم إن ذكر النار قد منعنى النوم ثم يقوم إلى الصلاة .

٣ ـ وكان طاووس يفرش فراشه فيضجع عليه ، فيتقلى كما تتقلى الحبة فى المقلى ، ثم يثب فيدرجه ويصلى إلى الصبح ، ثم يقول طرد ذكرُ جهنم نوم العابدين .

٤ ـ عبدالعزيز بن أبى رواد كان إذا جن عليه الليل يأتى فراشه فيمرر بيده عليه ويقول : إنك للين والله لفى الجنة ألين منك فلا يزال يصلى الليل كله .

إسباغ الوضوء

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة : ٦] .

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « تَبْلُغُ الْحِلْيَةُ مِنَ الْمُؤْمِنِ حَيْثُ يَبْلُغُ الْوُضُوءُ »(١) .

وروى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »(٢) .

---

(١) مسلم : (٢٥٠).
(٢) مسلم (٢٤٥).

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ألاَ أدُلُّكُمْ عَلَى مَــا يَمْــحُــو اللَّهُ به الْخَطَايَا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجَات؟! » قالوا : بلى يارسول الله قال : « إسْبَاغُ الْوُضُوء عَلَى الْمَكَارِه وكَثْرَةِ الخُطَا إلى الْمَسَاجِد، وَانْتظَارُ الصَّلاَة بَعْدَ الصَّلاَة، فَذَلَكُمُ الرِّبَاطُ، فَذَلكُمُ الرِّبَاطُ »[١] .

ركعتين بعد الوضوء:

وروى « مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا منْكُمْ منْ مُسْلم يَتَوَضَّأ فَيُحْسنُ الْوُضُوءَ، ثُمَّ يَقْبَلُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْن يُقْبلُ عَلَيْهَا بقَلْبه وَوَجْهه إلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ »[٢] .

الســواك:

وروى البخارى تعليقاً عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ للْفَم مَرْضَاةٌ للرَّبِّ »[٣] .

---

(١) مسلم :(٢٥١) .

(٢)مسلم (٢٣٤) .

(٣) صحيح البخارى تعليقاً جـ٤ / صـ١٥٨ قبل رقم (١٩٣٤)، النسائى (جـ١ ، ص(١٠) أحمد جـ(٦/ ٤٧ ، ٦٢ ، ١٢٤) .

فضل الأذان وحصول الشفاعة من النبى ﷺ لمن طلب له الوسيلة:

وروى مسلم عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقاً يَوْمِ الْقِيَامَةِ** »(١).

وروى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنُ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ** »(٢).

وروى البخارى عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « **مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذه الدَّعْوَة التَّامَّة، وَالصَّلاَة الْقَائمَة، آت مُحَمَّداً الْوَسيلَةَ وَالْفَضيلَةَ، وَابْعَثْهُ اللَّهُ مَقَاماً مَحْمُوداً الذَّى وَعَدتهُ، حلَّتْ لهُ شفَاعَتِى** »(٣).

ركعتا الفجر

وروى الإمام مسلم عن عائشة -رضى الله عنها- قالت: قال رسول الله ﷺ: « **رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ منَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا** » وفى

(١) مسلم: (٣٨٧).
(٢) البخارى: (٦١١)، مسلم (٣٨٣).
(٣) البخارى (٦١٤).

رواية: (**أحبُّ إليَّ من الدُّنْيا جميعاً**) »[١]، فأهل الدنيا مازالوا نائمين، وإذا بالعبد جمع أفضل من الدنيا وما فيها بركعتين.

الصلوات الخمس:

روى البخاري ومسلم رحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « **أرأيْتُمْ لوْ أنَّ نهْراً بباب أحدكُمْ يغْتسلُ منْهُ كُلَّ يوْمٍ خمْسَ مرَّات، هلْ يبْقى منْ درنه شيْءٌ ؟!** » قالوا: لايبقى من درنه شيء، قال: « **فذلكَ مثلُ الصَّلَواتُ الْخمْسُ يمْحُو اللَّهُ بهنَّ الْخطَايَا** »[٢].

صلاة الصبح:

روى الإمام مسلم عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « **منْ صلَّى الصُّبْحَ فهُوَ في ذمَّة اللَّه، فلا يطْلُبنَّكُمُ اللَّهُ منْ ذمَّته بشيْءٍ؛ فإنَّهُ منْ يطْلُبْهُ منْ ذمَّته بشيْءٍ يُدْركْهُ، ثُمَّ يكُبُّهُ على وجْهه في نار جهَنَّمَ** »[٣].

وروى البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه

---

(١) مسلم: (٧٢٥).
(٢) البخاري: (٥٢٨)، مسلم (٦٦٧).
(٣) مسلم: (٦٥٧).

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[1] .

انتظار الصلاة

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « **الْمَلائكَةُ تُصَلِّى عَلَى أَحَدكُمْ فى مُصَلاَّهُ الَّذى صَلَّى فيه مَالَمْ يُحْدثْ ، تَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ ، وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فى صَلاَة مَا دَامَت الصَّلاَةُ تَحْبسُهُ ، لاَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلبَ إلَى أَهْله إلا الصَّلاَةُ** »[2] .

صلاة الجماعة

روى البخارى ومسلم - رحمهما الله- عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **صَلاَةُ الْجَمَاعة أَفْضَلُ منْ صَلاَة الْفَرْد بسَبْعٍ وعشْرينَ دَرَجَةً** »[3] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **وَالَّذى نَفْسى بيَده . لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بحطَب ،**

---

(١) البخارى (٥٧٤) ، مسلم (٦٣٥) .
(٢) البخارى (٦٥٩) ، مسلم (٦٤٩) .
(٣) البخارى (٦٤٥) ، مسلم (٦٥٠) .

فَيُحْتَطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بالصَّلاة فَيُؤَذَّنُ لهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً، فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثمَّ أخَالفُ إلَى رِجَالٍ فَأُحْرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ»[1] .

وروى الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْماً فِى جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ »[2] .

وروى مسلم عن ابن مسعود (موقوفاً) قال : « من سره أن يلق الله - تعالى - غداً مسلماً، فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما صلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام فى الصف [3] .

وروى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :

---

(١)البخارى : (٦٤٤)، مسلم (٦٥١) .

(٢) حسن : الترمذى : (٢٤١).

(٣)مسلم : (٦٥٤).

سألت رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل؟ : قال : « الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا ، قلت : ثم أى؟ قال : « برُّ الْوَالِدَيْنِ » ، قلت : ثم أى؟ قال : الجِهَادُ فِى سَبِيلِ اللَّه »(١) .

الصف الأول:

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِى النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الأَوَّلِ، ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلاَّ أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لاَ سْتَهَمُوا »(٢) .

وروى مسلم عن أبى مسعود قال : كان رسول الله ﷺ : «يمسح مناكبنا فى الصلاة ويقول : « اسْتَوُوا ، وَلاَ تَخْتَلِفُوا فَتَخْتَلِفَ قُلُوبُكُمْ لِيَلِيَنِى مِنْكُمْ أُولُوا الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ »(٣) .

وروى مسلم عن أبى سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى فى أصحابه تأخراً فقال لهم : « تَقَدَّمُوا فَأْتَمُّوا بِى، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ

---

(١) البخارى (٥٢٧) ، مسلم (٨٥) .
(٢) البخارى (٦١٥) ، مسلم (٤٣٧) .
(٣) مسلم (٤٣٢) .

مَنْ بَعْدَكُمْ، لاَ يزَالُ قَوْماً يتَأَخَّرُونَ حَتَّى يُؤَخِّرَهُمُ اللَّهُ »[١] .

الجلوس بعد صلاة الصبح

وروى الترمذى عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وعمْرَةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ تَامَّةٍ »[٢] .

صلاة الضحى :

وروى مسلم عن أبى ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلاَمَى مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِئُ مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »[٣] .

وروى مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأي قوماً يصلون من الضحى فقال : أما لقد علموا أن الصلاة فى غير هذه

---

(١) مسلم (٤٣٨) .
(٢) حسن الترمذى (٥٨٦) .
(٣)مسلم (٧٢٠) .

الساعة أفضل ، إن رسول الله ﷺ قال « صلاة الأوابين حين ترمض الفصال »(١) .

الجلوس بعد الصبح والعصر

وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لأنْ أَقْعُدَ معَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهُ منْ صَلاَة الْغَدَاة حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، أَحَبُّ إِلَيَّ منْ أنْ أعتقَ أَرْبَعَةً منْ وَلَد إِسْمَاعيلَ، ولأنْ أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللَّهَ منْ صَلاَة الْعَصْرِ إِلَى أنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ أحَبُّ إِلَيَّ منْ أنْ أعْتقَ أرْبَعَةً »(٢) .

المحافظة على الرواتب من السنن

روى مسلم عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى في يَوْمٍ ولَيْلَةٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تطَوُّعاً بَنى اللَّهُ لَهُ بيْتاً في الْجنَّة » .

وفي رواية للترمذي « مَنْ صَلَّى في يَوْمٍ ولَيْلَة ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى لَهُ بَيْتاً في الْجَنَّة : أرْبَعاً قَبْلَ الظُّهر : وَرَكْعَتَيْن بَعْدَهُ، ورَكْعَتَيْن بَعْدَ الْمَغْرِب، ورَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعشاءِ، ورَكْعَتَيْن قَبْلَ صَلاَة الْغَدَاة »(٣) .

---

(١) مسلم (٧٤٨) . (٢) حسن : أبوداود (٣٦٦٧) .
(٣) مسلم (٧٢٨) ، الترمذي (٤١٥) .

الركوع والسجود :

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج : ٧٧] .

وروى مسلم عن عقبة بن عامر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْكُمْ مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ ، فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ، يُقْبِلُ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »[1] .

وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال : « مَنْ صَاحِبُ الْقَبْرِ ؟» فقالوا : فلان بن فلان ، فقال : رَكْعَتَانِ أَحَبُّ إِلَيَّ هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ دُنْيَاكُمْ »[2] .

وروى مسلم عن معدان بن طلحة قال : لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت : أخبرنى بعمل أعمله يدخلنى الجنة أو قال : قلت بأحب الأعمال إلى الله تعالى ، فسكت ثم سألته ، فسكت ، ثم سألته فسكت ، ثم سألته الثالثة فقال : سألنا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال : «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ

---

(١) مسلم (٢٣٤) .

(٢) حسن : الطبرانى فى الأوسط (٩٢٠) .

السُّجُود ، فإنَّك لاَ تَسْجُدُ للَّه سَجْدَةً، إلاَّ رَفَعَكَ اللَّهُ بهَا ، وَحَطَّ بِهَا عَنْكَ خَطِيئَةً »(١) .

وروى مسلم عن ربيعة بن كعب قال : كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فآتيه بوضوئه وحاجته ، فقال: « سَلْنِي، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة؟ قال: « أَوَ غَيْرَ ذَلِكَ ؟» قلت هو : ذاك، قال: « فَأَعِنِّيَ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُود»(٢) .

وصل الصف وسد الفرج

روى ابن ماجة وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله ﷺ قال : « إنَّ اللَّهَ وَمَلاَئكتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّفُوفَ »(٣) .

المحافظة على صلاة العصر:

روى البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال : قال

---

(١) مسلم (٤٨٨). (٢) مسلم (٤٨٩).

(٣) حسن : ابن ماجه (٩٩٥)، ابن خزيمة (١٥٥٠) ، ابن حبان (٢١٦٣) الحاكم (جـ١) (ص٢١٤) ، وقال: صحيح على شرط مسلم.

رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى الْبَرْدَيْنِ دَخَلَ الْجَنَّةَ »[١] . (الصبح والعصر) .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِى صَلاةِ الصُّبْحِ وَصَلاةِ الْعَصْرِ ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ ، فَيَسْأَلُهُمَ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِى ؟ فَيَقُولُونَ تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ »[٢] .

وروى البخارى عن بريدة قال : قال رسول الله ﷺ « مَنْ تَرَكَ صَلاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ »[٣] .

صلاة الوتر :

روى أبو داود والترمذى عن على رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « إِنَّ اللَّهَ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ ، فَأَوْتِرُوا يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ »[٤] .

---

(١) البخارى (٥٧٤) ، مسلم (٦٣٥) .
(٢) البخارى (٥٥٥) مسلم (٦٣٢)   (٣) البخارى (٥٥٣) .
(٤) صحيح أبو داود (١٤١٦) الترمذى (٤٥٣) وقال : حديث حسن .

خصال لو اجتمعت لشخص في يوم دخل الجنة:

روى مسلم عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **مَنْ أصْبَحَ منْكُمُ الْيَوْمَ صَائماً** ؟ قال أبو بكر : أنا قال : «**فَمَنْ تبعَ منْكُمُ الْيَوْمَ جَنَازَةً** ؟» قال أبو بكر : أنا ، قال : **فَمَنْ أطْعَمَ الْيَوْمَ مسْكيناً**؟» قال أبو بكر : أنا، قال: « **فَمَنْ عَادَ منْكُمُ الْيَوْمَ مَريضاً** ؟» قال أبو بكر : أنا : فقال رسول الله ﷺ : « **مَا اجْتَمَعْنَ فِى امْرِئٍ إلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ** »(١) .

وروى مسلم عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « **مَنْ أنْفَقَ زَوْجَيْن في سَبيل اللَّه نُودىَ في الْجَنَّة يَا عَبْدَ اللَّه هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ منْ أهْل الصَّلاَة دُعىَ منْ بَاب الصَّلاَة، وَمَنْ كَانَ منْ أهْلِ الْجهَاد دُعىَ منْ بَاب الْجهَاد، وَمَنْ كَانَ منْ أهْلَ الصَّدَقَة دُعىَ منْ بَاب الصَّدَقَة، وَمَنْ كَانَ منْ أهْلِ الصِّيَام دُعىَ منْ بَابِ الرَّيَّان** » ، قال أبو بكر الصديق ﷺ : فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال رسول الله ﷺ : «**نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ منْهُمْ** »(٢) .

---

(١) مسلم (١٠٢٨).

(٢) البخارى (١٨٩٧) ومسلم (١٠٢٧).

وروى مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَه مِنْ طَيِّبٍ ، وَلاَ يَقْبَلُ اللَّهُ إِلاَّ الطَّيِّبَ إِلاَّ أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِه ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً فَتَرْبُوا فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمُ مِنَ الْجَبَلِ كَمَا يُرَبَّى أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ »[1] .

الصدقــة:

قال تعالى : ﴿ مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة : ٢٤٥] .

قال تعالى : ﴿ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [الذاريات : ١٧ ـ ١٩] .

---

(١) مسلم (١٠١٤) .

وقال تعالى: ﴿ إن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٧].

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعَبْدُ فِيهِ إِلاَّ مَلَكَانِ يَنْزِلاَنِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلفاً ، وَيَقُولُ الآخَرُ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكاً تَلَفاً » (١) .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْداً بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزاً ، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ » (٢) .

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ فِى فَلاَةٍ مِنَ الأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتاً فِى سَحَابَةٍ : اسْقِ حَدِيقَةَ فُلاَنٍ ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِى حَرَّةٍ» (٣) .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال

---

(١) البخارى (١٤٤٢) ، مسلم (١٠١٠) .
(٢) مسلم (٢٥٨٨) .
(٣) مسلم (٢٩٨٤) .

رسول الله ﷺ : « مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ ثَدْيِيهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا ، فَأَمَّا الْمُنفِقُ فَمَا يُنْفِقُ شَيْئاً إِلاَّ سَبَغَتْ عَلَى جِلْدِهِ »[1] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : ضرب رسول الله ﷺ مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد، وقد اضطرت أيديهما إلى ثدييهما»[2] .

وروى ابن خزيمة عن يزيد بن أبى حبيب قال : كان مرثد ابن عبدالله اليزنى أول أهل مصر يروح إلى المسجد، وما رأيته داخل المسجد قط إلا وفى كمه صدقة، إما فلوساً، وإما خبزاً، وإما قمحاً قال : حتى ربما رأيت البصل يحمله ، قال: فأقول : يا أبا الخير . . إن هذا ينتن ثيابك قال : فيقول : يا ابن أبى حبيب . . أما إنى لم أجد فى البيت شيئاً أتصدق به غيره»[3] .

---

(١) البخارى (١٤٤٣) ، مسلم (١٠٢١) .
(٢) البخارى (١٤٤٤) ، مسلم (١٠٢١) .
(٣) صحيح : ابن خزيمة (٢٤٣٢) .

وروى البخارى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ « أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِه أحَبُّ إِلَيْه مِنْ مَاله ؟ . قالوا يا رسول الله : ما منا أحد إلا ماله أحب إليه فقال : فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالَ وَارِثه مَا أَخَّرَ »[1] .

وروى البخارى ومسلم عن أنس رضي الله عنه عن النبى ﷺ : «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَزْرَعُ زَرْعاً أَوْ يَغْرِسُ غَرْساً، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ بِه صَدَقَةٌ »[2] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « قَالَ رَجُلٌ : لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة، فَخَرَجَ بِصَدَقَة، فَوَضَعَهَا فِى يَد سَارِق، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى سَارِقٍ فقال : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة فَخَرَجَ بِصَدَقَة، فَوَضَعَهَا فِى يَد زَانِيَة، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ عَلَى زَانِيَة، قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَة، لأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَة، فَخَرَجَ فَوَضَعَهَا فِى يَد

---

(١) البخارى (٦٤٤٢) .

(٢) البخارى (٢٣٢٠) ، مسلم (١٥٥٣) .

غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ : تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى غَنِيٍّ : قَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَزَانِيَةٍ وَغَنِيٍّ ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ : أَمَّ صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِه ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ عَنْ زِنَاهَا ، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَعْتَبِرَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ »[1] .

وروى البخارى ومسلم عن أنس قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخل ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس : فلما نزلت هذه الآية : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إن الله -تبارك وتعالى- يقول : ﴿ لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران : ٩٢] ، وإن أحب أموالى إلىّ بيرحاء إنها صدقة أرجو برَّها وذخرها عند الله فضعها ، يارسول الله حيث أراك الله ، فقال رسول الله ﷺ « بَخٍ بَخٍ ! ! ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ مَا

---

(١) البخارى (١٤٢١)، مسلم (١٠٢٢).

قُلْتَ، وإِنّى أرى أنْ تجْعَلَهَا فى الأقْربِينَ »، فقال أبو طلحة : أفعل يارسول الله فوضعها فى أقاربه وبنى عمه(١) .

التعفف عن سؤال الناس

قال تعالى : ﴿ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧] قال ابن عباس هى القناعة .

وروى مسلم عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « قَدْ أفْلَحَ مَنْ أسْلَمَ ، ورُزِقَ كَفَافاً ، وقَنَّعَهُ بمَا أتاهُ »(٢) .

وروى الطبرانى فى الأوسط عن سهل بن سعد قال : جاء جبريل إلى النبى ﷺ فقال : « يا مُحَمَّدُ عِشْ مَا شئْتَ فإنَّكَ مَيِّتٌ، وأعْمَلْ مَا شئْتَ فإنَّكَ مُجْزِىٌّ به، وأحْبِبْ مَنْ شئْتَ فإنَّكَ مُفَارِقُهُ، واعْلَمْ: أنَّ شَرَفَ الْمؤْمِنِ قِيَامُهُ باللَّيْلِ. وعِزَّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ النَّاسِ »(٣) .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) البخارى (١٤٦١)، مسلم (٩٩٨).
(٢)مسلم (١٠٥٤).
(٣) حسن الطبرانى الأوسط (٤٢٧٨).

رسول الله ﷺ « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ »(١) .

وروى البخارى ومسلم فى صحيحيهما عن ابن عمر أن النبى ﷺ قال وهو على المنبر وذكر الصدق والتعفف عن المسألة : « الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْعُلْيَا هِىَ الْتُعَفِّفَةُ، وَالسُّفْلَى هِىَ السَّائِلَةُ »(٢) .

وروى النسائى وأبو داود عن أبى سعيد قال: سرحتنى أمى إلى رسول الله ﷺ فأتيته وقعدت فاستقبلته ، وقال : « مَنِ اسْتَغْنَى أغْنَاهُ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- وَمَنِ اسْتَعْفَفَ أَعَفَّهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنِ اسْتَكْفَ كَفَاهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَنْ سَأَلَ وَلَهُ قِيمتى أُوقِيَّةُ فَقَدْ أَلْحَفَ »، فقلت : ناقتى الياقوتة خير من أوقية فرجعت ولم أسأل»(٣) .

---

(١) البخارى : (٦٤٤٦)، مسلم (١٠٥١) .
(٢) البخارى (١٤٢٩) ، مسلم (١٠٣٣) .
(٣) حسن النسائى جـ(٥) ص (٩٨) ، أبو داود (١٦٢٨) .

إطعـــام الطعـــام:

قال تعالى : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا (٨) إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلا شُكُورًا (٩) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا (١٠) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان : ٨ ـ ٢٢] .

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً

سأل النبي ﷺ : أي الإسلام خير ؟ قال « تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »(١) .

وروى ابن حبان عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ في الْجَنَّة غُرفاً يُرى ظَاهِرُهَا من بَاطِنِهَا، وبَاطِنُهَا من ظَاهرِهَا، أعَدَّهَا اللَّهُ - تَعَالَى - لِمَنْ أطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأفْشَى السَّلاَمَ، وَصَلَّى باللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ »(٢) .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَة : يا ابْنَ آدَمَ . مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي قَالَ : يَارَبِّ كَيْفَ أعُودُكَ وأنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلاناً مَرِيضٌ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ ؟ يا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي قَالَ : يَارَب .. كَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ : أمَا عَلِمْتَ أنَّ عَبْدِي فُلاناً اسْتَطْعَمَكَ فَلَمْ تُطْعِمْهُ، أمَا عَلِمْتَ أنَّكَ لَوْ أطْعَمْتَهُ لَوَجَدتَ ذَلكَ عِنْدِي، يَا ابْنَ آدَمَ .. اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ : يَارَبِّ .. كَيْفَ

---

(١) البخاري (١٢)، مسلم (٣٩) .
(٢) صحيح : إبن حبان (٥٠٩) .

أسقيكَ وأَنْتَ ربُّ الْعَالَمينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدى فلانٌ، فَلَمْ تَسْقه أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ لَوَجَدتَ ذَلكَ عنْدى »(١).

فضل من أقرض مسلماً أو يسر عليه أو نفس عنه كربة

قال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وروى مسلم عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمنٍ كُرْبَةً منْ كُرَب الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً منْ كُرَب يوْمِ الْقيَامَة، وَمَنْ يَسَّرَ عَنْ مُعْسرٍ في الدُّنْيَا يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْه في الدُّنْيَا وَالآخرَة، وَاللَّهُ في عَوْن الْعَبْد مَا كَانَ الْعَبْدُ فى عَوْن أخيه »(٢).

وروى الترمذى عن البراء بن عازب أن النبى ﷺ قال: « مَنْ مَنَحَ مَنيحَةَ وَرِقٍ (٣) أَوْ مَنيحَةَ لَبَنٍ أَوْ أَهْدَى زقاقاً (٤) فَهُوَ كَعتْقِ نَسَمَةٍ.. » (٥).

---

(١) مسلم (٢٥٦٩).
(٢)مسلم (٢٦٩٩).
(٣) منيحة ورق: أقرض الدرهم.
(٤) أهدى زقاقاً: هداية الطريق وإرشاد السبيل.
(٥) صحيح الترمذى (١٩٥٧) أحمد جـ(٤) ص (٢٨٥، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٤).

إخراج الزكـــاة

قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ [المعارج: ٢٤].

وقال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: ١٠٣].

وروى البخارى عن أبى أيوب رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبى ﷺ: أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ؟ قال: « تَعْبُدُ اللَّهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ » (١).

يـوم الجمعــة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الجمعة: ٩].

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال:

---

(١) البخارى (١٣٩٦).

« خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا »[١] .

وروى الإمام مسلم أيضاً عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَاسْتَمَعَ وَأَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَ الْجُمُعَةِ، وَزِيَادَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، وَمَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَغَا »[٢] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ، ثُمَّ رَاحَ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشاً أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِى السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ، حَضَرَتِ الْمَلائِكَةُ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ »[٣] .

وروى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الجمعة فقال : « فِيهَا سَاعَةٌ لا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ

---

(١) مسلم (٨٥٤) .
(٢)مسلم (٨٥٧) .
(٣)البخارى (٨٨١) ، مسلم (٨٥٠) .

مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى ، يَسْأَلُ اللَّهَ - تَعَالَى - شَيْئاً إلاَّ أعْطَاهُ إيَّاهَا »(١) .

صيام يومى الاثنين والخميس

روى الإمام مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تُفْتَحُ أبْوَابُ الْجَنَّة يَوْمَ الأثْنَيْنِ وَالْخَميس ، فَيُغْفَرُ لكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ باللَّه شَيْئاً إلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أخيه شَحْنَاءُ ، فَيُقَالُ : أنْظرُوا هَذَيْن حَتَّى يَصْطَلحَا .. أنْظرُوا هَذَيْن حَتَّى يَصْطَلحَا » ، وفى رواية « تُعْرَضُ الأعْمَالُ كُلَّ يَوْمِ خَميسٍ وأثْنَيْنِ » (٢) .

صيام ثلاثة أيام من كل شهر :

روى البخارى ومسلم عن عبدالله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « صَوْمُ ثَلاَثَةِ أيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ كُله »(٣) .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : أوصانى خليلى بثلاثة أيام من كل شهر ، وركعتى الضحى ،

---

(١) البخارى (٩٣٥) ، مسلم (٨٥٢) .
(٢)مسلم (٢٥٦٥) .
(٣) البخارى (١٩٧٦) ، مسلم (١١٥٩) .

وأن أوتر قبل أن أنام»[١].

صيام شهر رمضان:

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامُ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ؛ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ.. لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ »[٢].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »[٣].

---

(١) البخاري (١٩٨١)، مسلم (٧٢١).
(٢) البخاري (١٩٠٤)، مسلم (١١٥١).
(٣) البخاري (٣٨)، مسلم (٧٦٠).

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »(١) .

صيام يوم عرفة:

روى مسلم عن أبى قتادة قال : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة ؟ قال : « يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ »(٢) .

قيام رمضان:

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٣) .

قيام ليلة القدر:

قال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال

---

(١) البخارى (١٨٩٨) ومسلم (١٠٧٩) .

(٢)مسلم (١١٦٢) .

(٣) البخارى (٣٧) ، مسلم (٧٥٩) .

رسول الله ﷺ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(١).

وروى الترمذى عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله أرأيت إن علمت أى ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال : « قُولِى فِيها . . . اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العُفْوَ فَاعْفُوا عَنِّى »(٢).

الحـــج :

قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] .

روى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (٣).

---

(١) البخارى (٣٥)، مسلم (٧٦٠).
(٢) صحيح الترمذى (٣٥١٣).
(٣) البخارى (١٨١٩) ، مسلم (١٣٥٠).

العمرة:

قال تعالى: ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ [البقرة : ١٩٦].

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: « الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا »(١).

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ : « تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ » (٢).

فضل من أتبع سيئة بحسنة:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾ [هود : ١١٤].

وروى الترمذي عن أبي ذر ومعاذ قال رسول الله ﷺ: « أَتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَ خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ »(٣).

الاستمرار على الطاعة:

روى ابن حبان عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنه قال

(١)البخاري (١٧٧٣)، مسلم (١٣٤٩).
(٢)صحيح الترمذي (٨١٠). (٣)حسن الترمذي (١٩٨٧).

رسول الله ﷺ: «إنَّ لكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ولكُلِّ شِرةٍ فَتْرةً، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إلَى سُنَّتِى فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إلَى غَيْرِهِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ» (١).

وروى الترمذى عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال: «أوصيكُمْ بتَقْوَى اللَّه وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَة، وإنْ تَأمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فإنَّهُ مَنْ يَعشْ منْكُمْ بَعْدى فَسَيَرَى اخْتلافاً كَثيراً فَعلَيْكُم بسُنَّتى وَسُنَّة الْخُلَفَاء الرَّاشدينَ الْمَهْديينَ منْ بَعْدى تَمَسَّكُوا بهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بالنَّواجذ، وَإيَّاكُمْ وَمُحْدَثَات الأُمُورِ! فَإنَّ كُلَّ مُحدثَة بدْعَةٌ، وَكُلَّ بدْعَة ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالَة في النَّار» (٢).

وروى مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفى قال: قلت: يارسول الله: قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: «قُلْ آمَنْتُ باللَّه ثُمَّ اسْتَقمْ» (٣).

---

(١) صحيح ابن حبان (٣٤٩).
(٢) صحيح: الترمذى (٢٦٧٦)، أبو داود (٤٦٠٧)، ابن ماجه (٤٣).
(٣) مسلم: (٣٨).

فإذا استقام القلب على معرفة الله - سبحانه- وعلى خشيته وإجلاله ومهابته ومحبته وإرادته و رجائه ودعائه والتوكل عليه والإعراض عمن سواه استقامت الجوارح كلها على طاعته، فإن القلب هو ملك الأعضاء، وهم جنوده، فإذا استقام الملك استقامت جنوده ورعاياه.

فالله - أسأل أن يصلح قلبي وجوارحي، وقلوب وجوارح جميع المسلمين . . . وأن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن، فهو المولى، وهوالقادر على ذلك ، نعم المولى ونعم النصير.

المؤلف

مطوبس

غرة ذي القعدة ١٤١٨

الفهرس